أثر نهر النيل فى تكوين الدلتا
مع إلقاء الضوء على فرع النيل الروزيتى
"دراسة جغرافية – تاريخية – آثارية
في العصور المصرية القديمة

دكتور
مجدي إسماعيل عبد العال
كلية السياحة والفنادق– جامعة المنوفية

أولاً :- كيف تكونت الدلتا :

لقد بدأت أرض الدلتا فى التكوين من الجنوب إلى الشمال على حساب البحر وساعدها فى ذلك اتساع الوادي وكذلك هدوء سطح البحر وعدم حدوث عمليات للمد والجذر بدرجة شديدة وأيضاً التيارات المائية القوية [1]والجدير بالذكر هنا أن أرض الدلتا لم تتم ناحية الشمال باستمرار واطراد دون ارتداد لأن تكوينات العصر الثاني من الزمن الجيولوجي الثالث (الأوليجوسين) كانت قد غطت مساحة قليلة ومن خلال الدراسات الجيولوجية اتضح أن تركيباته جهة الشمال عبارة عن ترسيبات من الرمال والحصى ذات الأصول النهرية كانت تحوى بعض النباتات المتحجرة وقطع من عظام حيوانية كبيرة الحجم مثل فرس النهر والفيل [2]وقد كشف على بعض منها في الجزء الغربي من الدلتا ومن خارجها بمنطقة قصر الصاغة فى الفيوم [3]وقد حوت الترسيبات على بقايا شجرية تخللت فى بقايا طبقات الأرض المختلفة التي تشكلت فى ذلك الوقت على هيئة دلتا كبيرة ظهرت بسبب ترسيبات مائية لنهر كبير يتجه من الجنوب إلى الشمال[4]وقد اعتبر بعض العلماء أن هذا النهر هو ذاته النهر الليبي القديم الذي كان يدلو بمياهه فى البحر فى المنطقة الغربية وكان مساره يتجه من الجنوب الشرقي إلى الشمال الغربي بموازاة نهر النيل الحالي [5] فى حين رأى البعض الآخر أن مسار النهر الليبي القديم غير محدد على وجه الدقة ، ولكن كانت له

1- Huzayyin , S . : " The place of Egypt in prehistory , MPIE , XLIII , Cairo , 1941 pp. 87.89

2- Ball , j.:- Contributions to the Geography of Egypt , Cairo , 1952 , pp . 24 , 26 .

3 - Said , R .:- Geology of Egypt , Amesterdam , 1926 , p . 25 .

4- على عبد الوهاب شاهين :- بعض الظاهرات الجيوموفولوجية فى دلتا النيل ، المجلة الجغرافية ، جـ11 ، القاهرة 1987 ، ص 10 .

5 - Blanckenhorm, M.L.P.:- Geolagie Aegyptens , Berlin , 1901 , S.52 , 132 .

فروع جاء قسم منها من الجنوب الغربي للصحراء الليبية[1]ومع ذلك فإنه يصعب فى واقع الأمر تتبع مسار النهر الليبى الذى اندثر من الوجود حيث لا توجد له أى بقايا ظاهرية مكشوفة على سطح الأرض [2]وأخيراً إذا ما تتبعنا مناطق منخفضات الصحراء الغربية فإننا نلاحظ أن قيعانها ليست فى خط مستقيم من الجنوب إلى الشمال وهذا ما كان يحدث عند مرور نهر كبير بها ولكنها على العكس لوحظ أنها تحتل خطاً متعرجاً في صعود وهبوط[3] وخلاصة القول هنا أن النهر الليبي القديم ترسبت دلتاه التي تكون منها الجزء الجنوبي من غرب الدلتا في الزمن الجيولوجي الثالث ثم وصل النهر اكتماله فى الزمن الجيولوجي الرابع ثم اندثر بعض ذلك ليظهر لنا ما يعرف الآن بنهر النيل الحالي[4]. وكان النهر الليبي القديم كبقية الأنهار في إفريقيا منذ نشأتها الأولى حيث كان مجموعة من الأنظمة المائية المنفصلة ثم شق طريقه للبحار المفتوحة [5]، وإن كان ما يدحض ذلك أن رواسب دلتاه ليست رواسب دلتا مخروطية في المنطقة التي تجمعت منه الرواسب الكبيرة التي تناولها كثير من العلماء[6]وذلك عندما نقل النهر مصبه إلى إلى غرب الدلتا واستمر على هذا النحو حتى انقرض فى الزمن الجيولوجي الرابع وفى ذلك الوقت تكونت منطقة غرب الدلتا جيولوجيا ، هذا وفى نفس الوقت الذي

---

1 – سليمان حزين :– البيئة والإنسان والحضارة فى وادى النيل – الحضارة المصرية فى العصر الفرعونى ، ج 1 ، القاهرة ، 1950 ، ص 9 .

2 – محمد صفى الدين أبو العز :– مورفولوجية الأراضى المصرية ، القاهرة ، 1977 ص 49.

3 - Ball, j. :- Problems of the Libyan Desert , G.J. , VoL.70, 1927 , London , pp. 210- 215 .

4 – محمد عوض محمد :– نهر النيل ، القاهرة ، 1949 ، ص 167 ، 169 .

5 - Yollouze , M .: - and Kentsch , G.: " Lineror structure in and around the Nil basin " BSGE , Tome XXVII , 1959 , London , p.168 .

6- Elinor , W . and Gardiner , M.A.:- The origin of the Faiyum depressin " G.J, Vol , XXIV , N.4 , 1929 , Faiyum depres 1929 , London , p . 371.

تعرض فيه القسم الشرقي من مصر لحركات تصدع [1]وفى عصر الميوسين كانت مكونات النهر الليبي تمتد بطول الحدود الغربية لدلتا النيل وبذلك فهو يضم أغلب الجزء الثاني من الصحراء الغربية فى الدلتا وتتميز هذه التكوينات بأنها متناظرة فى سماتها الجيولوجية فى كل مناطق توزيعها وتزداد بصورة عامة من الغرب إلى الشرق حيث لا يزيد سمكها على بضعة أمتار ، وتتميز ترسيبات منطقة غرب الدلتا بعمق تكويناتها التى بلغت سمكها حوالي أربعة أمتار وتتألف من سطح جيري صلب يعلوه رواسب رملية طينية وفى نهاية عصر الميوسين توقفت حركة الهبوط التى حدثت في بدايته وتعرضت منطقة غرب الدلتا لحركات أرضية عنيفة أسفرت عن ارتفاع اليابس وانحسار مياه البحر وتقهقرها جهة الشمال [2] وبذلك زادت مساحة غرب الدلتا وبلغ النهر الليبى القديم أقصى نمو له واتجه مصبه شمال غرب الدلتا [3]ولهذا كانت للترسيبات أثر كبير فى تكوين تربة جيدة مما جعلها غنية بمنتجاتها الزراعية خلال العصور التاريخية فيما بعد ، وكانت أغلب الإرسابات مكونة من الطين والرمال والحصباء والصخور الجيرية [4] وفى الزمن الجيولوجى الرابع حوت هذه التكوينات بقايا بعض الحيوانات مثل الأسماك وفرس النهر والفيل [5] وهذا يدل على وجود نهر كبير كان يجرى إلى جهة غرب الدلتا من النيل الحالي ، وفضلاً على ذلك يمكن التعرف على الرواسب الجيولوجية في منطقة غرب الدلتا منها رواسب بحرية تتمثل فى

1- Huzayyin , S.:- Op.Cit , P.150 ; Hume W.F.:- On the age of the Sandstone the Petrified Farest and the associated Loves between Cairo and Suez , G.M., Vol .II , 1905 , London , PP. 58. 62 .

2 – سليمان حزين :– المرجع السبق ، ص 10 .

3 - Said , R.:- Op .Cit , pp . 23 - 26 .

4- Ball , j .:- Contributions to the Geography of Egypt . pp . 69 , 70 .

5- Ghallab , The prehistort of the Nile vally with special regernce to Egypt “ BSGE , LVII - VIII , 1984 - 85, Cairo , p . 67 .

تكوينات الحجر الجيري والتي تنتشر صوب الصحراء الغربية [1]والنوع الثاني هو رواسب نهرية وبحرية تجمع بين رواسب البحر والنهر وهى التي تجمعت عند مصبات المجارى المائية القديمة فى مناطق إلتقائها بالبحر وبصفة خاصة فى المناطق الأصلية بغرب الدلتا على البحر المتوسط [2]

وكان النوع الثالث من الراوسب هى راوسب قارية تجمعت فى مناطق المنخفضات والتي تشمل رواسب هوائية كالكثبان ورواسب بحرية أخرى وظهر ذلك بشكل واضع فى غرب الدلتا [3] وهذا يدل على وجود صله بين النيل وفروعه والبحر فى الدلتا بصفه عامة ، وإن كان من الصعب وضع علاقة أو الربط بين المناسيب التى استقر عندها سطح البحر وتلك التى كان النيل يبنى عندها مصاطبة وذلك بعدم التتابع المنتظم للمصاطب البحرية ويرجع ذلك لقصر فترة الاستقرار المنتظم في منسوب سطح البحر بدرجة لا تسمح للمياه بنحت رصيف متسع[4].

ثانياً :- عملية دخول النيل الدلتا وتأثيره في تكوينها :

كانت عملية دخول النيل للدلتا في فترة لاحقة لتكوينها لأنها قد تعرضت لظروف مختلفة جعلت نموها مختلفاً على كلا المحورين الطولي والعرضي علاوة على الارتفاع الرأسي وتقدمت بالتدريج نحو الشمال على

1- سليمان حزين :- المرجع السابق ، ص 11 .

2 - جمال حمدان :- شخصية مصر ، دراسة فى عبقرية المكان ، ج 1 ، القاهرة ، 1980 ص 219 .

3 Elinor , W. and Gardien , M.A.:- Op.Cit ., p . 374 .

4- Hume , W.F. and Little , O.H.:- " Raised beaches and terraces of Egypt in report of the commission of pliocene and paleitocene terracs , UGI , 1928 , London . p.11 .

حساب البحر المتوسط [1] وكان لذلك أثر فى زيادة مساحة الدلتا تجاه الشمال وإن كان ذلك لم يكن باستمرار واطراد دون ارتداد بل كان فى نموه يتذبذب ما بين التمدد والتقلص والطول والقصر فى الشمال والجنوب بينما كان نموه شرقاً وغرباً فى شكل ألسنه طويلة متراصة الرواسب على محاور طولية متشعبة وكانت رواسب الطمي تصطدم بتيار البحر مما يمنعها عن التقدم فتحول بالتدريج إلى شطوط رملية وبحيرات ساحلية متعاقبة متراصة على المحور العرضي فتغلق الأرض الوليدة ثم أخذت رواسب الفروع تردم ما بين الجزر وتملأ فجواتها وتلتحم فى كتلة واحدة وأخذت الشطوط والبحيرات الساحلية تتقدم خطوة تلو الأخرى باتجاه الأمام ومن هنا ظهر الساحل الشمالي للدلتا متعرجاً فى تلك الفترة وازداد جنوبه تجانساً والتحاما[2]وفى نهاية الزمن الجيولوجى الرابع – تعرض مستوى البحر المتوسط للتأرجح بين ارتفاع وهبوط إذ كانت مياهه تطغى على الدلتا فتقل مساحتها وأحياناً تنحسر المياه فتزداد مساحة الدلتا وتظهر بها الراوسب على هيئة مدرجات من الحصى والرمل فوق الدلتا وفق مستوى السهل الفيضى بمنسوب يتراوح ما بين 30 و 45 قدم [3]وأبرز هذه المدرجات قرب مرمدة بنى سلامه بمنسوب حوالى + 40م . وقد حوت ترسيبات المدرجات على آلات شيلية تؤرخ بالعصر الحجري القديم من ثم فإن رواسبه ترتبط بظاهرة النحت بينما رواسب العصر الحجري القديم الأوسط فتتكون من رواسب غيرينية تختفي قاعدتها تحت الطمي وتنتشر هذه فى أجزاء متفرقة بالدلتا وعندما انتهت فترة الترسيبات بدأ نهر النيل حفر مساره فى هذه

1 - Sandard , K.S. and Arkell , W.J.:- Paleolithis man and the Nile Valley in Lower Egypt , Chicage , 1939 , pp. 42 , 44 , 49 .

2- De Morgam , J.: Recherches Sur Les origines De I ‘ Egypte , paris , 1896 , P.43 , 44 .

3- Ball , j .:- Of. Cit , P. 163 .

الرواسب الدلتاوية [1]وفى العصر الحجري القديم الأعلى وبداية العصر الحجري الحديث أخذ النيل يشق مسالك عديدة على سطح الترسيبات .

ثالثاً :- ساحل الدلتا الشمالي وأثره فى تكوينها :

لقد أظهرت الدلائل أن الدلتا خلال تكوينها مرت بمراحل عديدة حتى أخذت صورتها الحالية وكان لنموها ارتباطها بما مر من تغيير على مستوى سطح البحر وهذا بدوره قد أثر على ساحل الدلتا الشمالي حيث ارتفع منسوب البحر في الزمن الجيولوجى الرابع عن الآن نحو 18م [2]وكان الساحل فى الجنوب وفى نهاية الزمن الجيولوجى الرابع قد انخفض عن مستوى البحر بنحو 26م عما كان عليه فى بدايته فأصبح + 154 م فأمتد الساحل نحو الشمال ، وقد واصل البحر انخفاضه على دفعات أدت إلى زيادة امتداد الدلتا وساحلها جهة الشمال واستمر حتى وصل إلى 67كم عند مستوى 12م للبحر [3]، وفى العصر الحجري القديم الأسفل والأوسط تراجعت أرض الدلتا وامتازت هذه الفترة بإرسابات كبيرة وتوقف حفر الفرع الروزيتى لمجراه كما توقف امتداده جهة الشمال ، وفى العصر الحجري القديم الأعلى ازداد نمو الحد الشمالي للدلتا على حساب البحر وتراجعه [4]ومن ثم نجد أن زيادة مساحة الدلتا كان مرتبط بتغيير مستوى سطح البحر .

هذا ولقد أيدت الدراسات حول الفرع الكانوبى(الروزيتى) أن مصبه القديم كان يمتد تحت خليج أبو قير بالإسكندرية مسافة تبلغ حوالي 6كم وقد أخذ سطح الأرض فى الدلتا يهبط تدريجاً نتيجة توالى ترسيبات فروع النيل عليها بكميات

---

4 - Sandfard , K.S. and W.j . Arkell :- Op.Cit , pp . 96 , 97 .

2 – محمد محمود الصياد :- تطور ساحل الدلتا الشمالى – مجلة كلية الأداب ج 15 ، القاهرة ، 1953 ، ص 115 ، 128 .

2- Ball. J .:- Op.Cit , p . 56 .

3- Ibid :- pp. 41 , 45 .

كبيرة خلال العصور التاريخية ولعل ندلل على ذلك أي انخفاض اليابس هو اختفاء جزيرة إنترودوس القديمة[1].

رابعاً :- كيف كانت قمة الدلتا :

لقد تغيرت قمة الدلتا فى فترات زمنية مختلفة إلا أنها قد مرت بمرحلتين – فى الأولى منها تقدمت فيه قمة الدلتا نحو الشمال وقد بدأت منذ ظهورها فى منطقة منف في أوائل عصر البلاستوسين واستمر هذا التقدم خلال العصور التاريخية [2]وفى الدور الثاني تراجعت الدلتا فيه ناحية الجنوب واستمرت للآن ، هذا وترجع أسباب هذا التغيير إلى اقتطاع أجزاء من الأرض المحصورة بين فرعى النيل عند رأس المثلث الدلتاوى أو المحصورة بين أى فرعين قديمين وتحويلها من شبه جزيرة إلى جزيرة نيلية الأمر الذي ترتب عليه تحرك نقطة التفرع ناحية الشمال لكن فى بعض الفترات ما لبث أن تلتحم هذه الجزر بالأرض الأم مرة ثانية وبذلك تتجه نقطة التفرع ناحية الجنوب وبالإضافة إلى ذلك كان هذا التغيير نتيجة لنشاط عمليات النحت فى بعض الفترات بما يؤدى إلى تعميق النهر لمجراه الأمر الذى يترتب عليه تعرض الأجزاء التى تقع إلى شمال نقطة التفرع إلى نشاط فى عملية النحت الجانب للمجرى النهري وكذلك يؤد إلى نشاط فى تسرب المياه الجوفية إلى المجر النهرى وعليه فتؤدى إلى عملية النحت الباطني التي توجد رقبة منخفضة المنسوب ينتهي بها الأمر إلى أن تصبح منطقة تغمرها مياه النهر فى فترات فيضانه وينفصل الجزء الواقع إلى الجنوب منها ليكون جزيرة نهرية وبنشاط النحت عند طرفها الشمالي وعند نقطة التفرع الجديدة تأخذ

1- Murry , G.W.:- The Egyptian Climate an Historical Outline , G.J., Vol . 67 , N.4 , London . 1926 , p . 433 ; Cassandra Vivian :- The western Desert of Egypt , Cairo , 2000 , P261-362 .

2 - Willcocks , W., and Craig , T.:- Egyptians Irrigatian vol . 1 , London , 1913 , p. 299 .

المساحة بينهما فى الاستطالة حيث يبدو مجرى النيل إلى الشمال منها ويبدو أن عملية اقتطاع الجزر من الأرض تجاه الشمال ارتبط بالهبوط فى مستوى سطح البحر التى تؤثر بدورها على نشاط النحت الرأسي للنهر ويمكن لهذه الصورة أن تنقلب وينشط الإرساب نتيجة ضعف تيار المياه فى النهر عند الأطراف الشمالية لهذه الجزر خاصة وأنها تعوق المجرى النهري مما يضعفه[1]ويجعله يرسب ما به حوله ويتضح ذلك عند ارتفاع منسوب سطح البحر فلتحتم الجزر النيلية وترجع نقطة التفرع صوب الجنوب وبذلك تزداد مساحة الدلتا والجزء الغربي من الفرع الروزيتى (الكانوبى) وفضلاً على ذلك هناك وسيلة أخرى لتحديد قمة الدلتا تقوم على دراسة طبيعة الإرسابات النيلية الدلتاوية والمصبية حيث أن قمة الإرساب الدلتاوى [2]ما هى إلا تلك الإرسابات فى المنطقة التى تتداخل عندها مياه النهر بمياه البحر إذا أنها عبارة عن خليط من الإرسابات النهرية والبحرية توصف أحياناً بالطبقة الكاذبة ومن ثم فإن احتمال تقهقر القمة ناحية الجنوب أمر وارد الحدوث إذا أنه بارتفاع مياه الدلتا يمكن لمياه البحر أن تغطى على مساحات من وادي النيل فتصبح [3]الإرسابات فيه مصبيه أو دلتاوية ويمكن اعتبار بدايتها هي قمة الدلتا وفى ضوء ذلك يرجح أن قمة الدلتا عند خط عرض 50° مما يجعلها جنوب نقطة التفرع الحالية [4] وهذا يشير إلى اتساع الدلتا خلال امتدادها من الجنوب إلى الشمال فى العصور التاريخية .

---

1 – على عبد الوهاب شاهين :– المرجع السابق ، ص 19 –20 .

2–Toussoun , O. :_ “ Memoire sur les aniennes branches du Nile “ MPIE , Vol .I . 1922 , Cairo , pp. 1-20 .

3 – على عبد الوهاب شاهين :– المرجع السابق ، ص 20 –21 .

3- Toussoun , O. :- Memoire Sur L’ Histoire du Nile” “ MPIE , Vol VIII , 1925 , Cairo , pp. 141-145 .

خامساً :- الفرع الكانوبى (الروزيتى) :هو من أطول الفروع النيلية المعمرة (شكل 1) حيث يجرى عبر المنطقة الشمالية الغربية من دلتا النيل المصرية إلى البحر المتوسط ، وقد اتفقت التسجيلات التاريخية والمعلومات الجغرافية والجيولوجية والاكتشافات الأثرية على أن الفرع الكانوبى كان فى حالة نمو وتحول باستمرار على حافة الدلتا الغربية وفى خليج أبو قير خلال اتجاهه نحو شاطئ البحر اعتبارا من 4000 ق . م وحتى الألف الأول بعد الميلاد .

وقد واصل الفرع الكانوبى جريانه منذ عصور ما قبل التاريخ وحتى العصر العربي وكان يمر على اثنان من المواقع القديمة التى أقامها اليونانيون هما منطقة هيراكليون ومنطقة شرق كانوب وكانتا بمثابة موانى بحرية أو بوابات ملاحية استخدمت للتجارة فى الدلتا ومع المناطق المحيطة بها وقد استمرت منطقة شرق كانوب تلعب دوراً هاماً حتى منتصف القرن الثامن الميلادي وبعد ذلك بدأت تقل أهميتها فى الوقت الذى أخذت مياه هذا الفرع تتجه ناحية الشرق (داخل الدلتا) من خلال الفرع البيلبوتى(فرع رشيد) الذى تفرع من الفرع الكانوبى وذلك فى نهاية الآلف الأول بعد الميلاد [1]. هذا وكانت فروع النيل عديدة وتتغير من عصر إلى أخر وكان لذلك أثر كبير فى تغيير مساحة الدلتا وقد كون كل فرع لنفسه ضفتين طبيعيتين تتجه بانتظام وبالتدريج ناحية البحر ولذلك نشأت كثير من الجزر المتطاولة نتيجة إرسابات الطمى ثم أخذت بالتدريج تتصل ببعضها البعض أو بالعكس كانت فروع النيل العديدة تمزق اليابس الوليد إلى مجموعة جزر تفصلها خلجان ومستنقعات ومن هنا أخذت أرض الدلتا تنمو

1- Stanley , J. D. , Warne , A. G. , Schnepp , G. :- " Geoarchaeological Interpretation of the Canopic , Largest of the Relict Nile Delta Distributaries , Egypt" Journal of Costal Research : Vol . 20 , 2005 , U.S.A., No 3, pp . 920-930 . ; Cassandra Vivian :- Trade Routes Enterprises , 1992 .

بصفة عامة [1] فى هيئة ألسنة طولية من الرواسب على محاور طولية أيضاً وأخذت رواسبها تردم ما بينها ومن ثم اكتملت أرض الدلتا بالتدريج . ومن بين فروع النيل بالدلتا – الفرع الروزيتى والذى يعرف حديثا بفرع رشيد وهو الفرع الغربي الأقصى من شبكة الفروع النيلية المتبقية وكان تغيره يؤثر على مساحة الدلتا فإذا ازداد ترسيبه وعمق مجراه ناحية الشرق زادت مساحة الدلتا بينما إذا قل إرسابه وعمق مجراه غرباً قلت مساحة الدلتا وهذا الأمر كان مرتبطاً بباقي فروع النيل . وقد أوردت النصوص أسماء عديدة للفرع الروزيتى (شكل 2) منها :

1- اسم " النهر الكبير

(

2- اسم " مياه بتاح 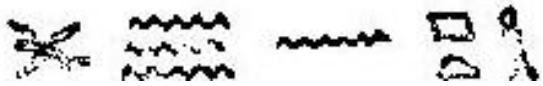

P3 mw n Pth[3]

3- اسم 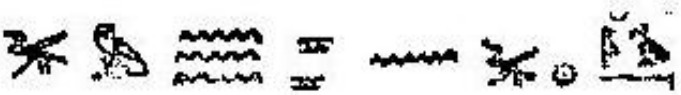

P3 mw n Rc

وقد ورد بهذا 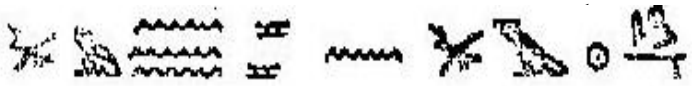

P3 mw n P3 Rc[4]

4- وقد عرف باسم " النهر الغربى " الذى ورد فى نص الكاتب " آمون مس " حامل مروحه الملك الذى يبين أهمية منطقة النهر الغربى الدينية حيث كان بها

1- De Morgom . j. :- Op.Cit . , pp.43-44.

2 - Gardiner . A.:- AEO , Vol . II , p. 163 .

3 - Brugsch . H.:- " Eine Geographische studie" ZS , XVII , 1879 , Leipzig , p. 22.

4 - Gauthier . H.:- Dict . Nom . Geog ., Tome III, p.30 .

معبداً للمعبود "آمون رع "الذى أشرف عليه " أمون مس " وكذلك عمل نائباً عن الملك هناك ، وقد أشار نقش آخر على تمثال " لأمون مس" جاء فيه :-

1. حامل المروحة على يمين الملك الكاتب الملكي لخطابات سيد الأرضين المشرف على خزانة آمون نائب القصر فى النهر الغربي الذي يدين بالولاء " لآمون رع " ... " أمون مس " .

1- T^3y hw hr Imnt nswt ss sct nsw n nb t^3wy ^3my-r pr wr m itrw imnt mc ht.f - n imn r^c nsw ntrw imn - ms.

2.ابن القاضي " ياويا " المولود " فى بيت " المتصل .. بآمون رع فى النهر الغربي – يقول لقد أردت العمل فى معبداً "أمون رع " بما فى ممتلكاته وما خصص له[1]

2- …… ms n nbt iwnt n^3yw imm-r^c m itrw imnt dd . f imy – r k^3t n pr Imn –Rc nsw ntrw m mnw nb n pr.f m p^3 .f

5- عرف باسم " مياه الغرب " P^3 mw n imnt [2]

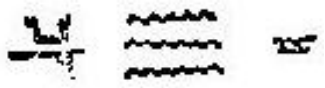

6- عرف كذلك باسم " مياه الروح " أو مياه الكا K 3 m w [3]

1- Hamada . A.:- " Statute of the fan Bearer Imn Ms " ASAE, XLII, 1943 , pp. 16-18.

2 - Gardiner.A.:- " Geography of the Exodus ' JEA , X , 1924 , p. 92 .

3- Gardiner . A .:- AEO , Vol . II . p . 155 .

7- عرف أيضا باسم " مياه أمون " هذا فضلاً على بعض الأسماء التى أطلقت عليه فى آن واحد منها على وجه التحديد مسمى النهر الكبير والنهر الغربى [1] ولعل أقدم الإشارات النصية إلى ذلك ما ذكرت .

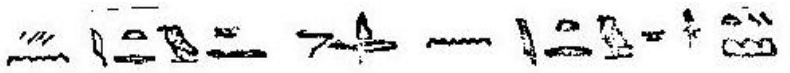

n itrw c^3 tsw c^3 n itrw imntʕ

.... النهر الكبير ، قائد الجيش للنهر الغربى [2] ويبدو من النص أن النهر الكبير كان متبوع بمسمى النهر الغربى وهذا يدل على توحيد التسمية للفرع الروزيتى (الكانوبى) . وقد أيد ذلك أيضا بعض نقوش أوانى النبيذ من عصر الرعامسة حيث أتبع النهر الكبير بمسمى النهر الغربى وكذلك فى نقوش أوانى من تل العمارنة [3] ويمكن تفسير ذلك أن النهر الغربى " الفرع الروزيتى كان من الفروع الرئيسية فى الدلتا والذى يمتد مسافة طويلة فيها ومن هنا وردت مسمى النهر الكبير ومما هو جدير بالذكر هنا أن بعض المدن التاريخية كانت تحتل موقعاً جغرافياً على هذا النهر منها مدينة دمنهور والمعروفة قديماً "دمن حور" أى مدينة الإله حور حيث ذكرت النصوص.

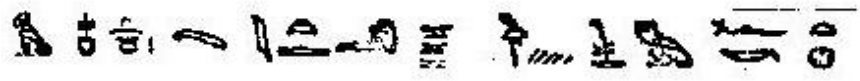

dmi - n – Hr itrw Imnt im rsy $Mfk^{-3}t$

مدينة حور على النهر الغربى ..... جنوب مفكات . ومفكات هى بلدة – كوم أبوبللو الحالية والتى كانت تقع على النهر الغربى أيضا ومن ثم لعب الفرع

1 - Gauthier . H.:- Dict Nom . Geog ., Tome . I , p . 118 .
2 - Gardiner . A.:- AEO , Vol .II , p .160 .
3 - Petrie. F.W.:- Tell el Amarna , Vol . I, 1894, PL . XXII , N.4 , II , 15 .

الروزيتى دوراً هاماً فى نشاط التجارة الداخلية بين المدن التى تقع عليه فى غرب الدلتا .

سادساً: مدلول النهر الغربى والنهر الكبير من واقع النصوص القديمة وأثره تاريخياً :

ذكرت قائمة إدفو للأقاليم ثلاث مواقع ترتبط تسميتها بالنهر الغربي منها اثنان شرق الدلتا والأخرى فى غربها [1]وإن كنت أرجح أن النهر الغربي قريب من البحر المتوسط لذا فهو الفرع الروزيتى (الكانوبى) . أما فيما يتعلق بمسمى النهر الكبير فنجد أنه يطلق على الفروع الرئيسية للنيل ومنها الفرع الكانوبى وقد أشارت ثلاث نصوص مختلفة هذه التسمية منها نص من مقابر بنى حسن ذكر أن الملك قسم النهر الكبير بعد عودته [2]وهذا يدل على أن النهر الكبير كان فرعاً رئيسياً يمر بالقرب من بنى حسن ومن ثم فهو خارج الدلتا وتحديداً غربها والنص الثاني يشير أن النهر الكبير عبارة عن قناة فى إقليم واست "الإقليم الرابع " بمصر العليا [3]فى حين أن النص الثالث يوضح أن النهر الكبير كان يرتبط بالجزء الشمالي الغربي من الدلتا [4] وبالرغم من هذا التباين حول مدلول وحقيقة هذا التسمية إلا أنه قد حسمت هذه المشكلة حيث ذكر على نصين الأول من بلدة "أبيس" [5] عرف باسم "لوحة أبيس" جاء عليه : أن ثوراً ولد فى "دمن حور" فى بلدة " إتش It؟ إلى الغرب من النهر الكبير [6] ويفسر هذا النص أن مدينة "دمن حور" هى دمنهور الحالية وأن It؟ هى تسمية

1- Gardiner . A.:- AEO ,Vol . II, P.160 .
2- Newberry . P.E.:- Beni Hessen , Vol .I , 1893 , p. 23 , 25 , 33 .
3 - Gardiner . AEO , Vol . II , pp. 157 , 163 .
4 - Gauthier . H.:- Dict . Nom . Geog. Vol . I, p.119 .
5 - Montet , P . :- Geographie d el'Egypt ancienne , I, 1957 , Paris , p. 64.
6- Gardiner , A.:- AEO ,Vol . II , p. 165 .

محلية لمنطقة غرب الدلتا بهذا يكون النهر الكبير قرب دمنهور وهذا بالطبع ينطبق على الفوع الروزيتى (الكانوبى) .

وفى النص الثاني ورد فى قائمة دندرة حيث ذكر أن النهر الكبير يقع بالقرب من مدينة " آمو " أى بلدة "بيت سيدة النخيل" وهى مدينة كوم الحصن الحالية مركز كوم حماده – محافظة البحيرة [1] ومن ثم يدل ذلك أن النهر الكبير كان يمتد فى غرب الدلتا الحالية ، وقد نال النهر الكبير أهمية كبيرة في عصر الدولة الحديثة حيث يذكر نص "ون آمون " من الأسرة الثامنة عشرة أن من بين الوظائف التى شغلها كانت وظيفة " محافظ النهر الكبير " أو المشرف على النهر الكبير " .

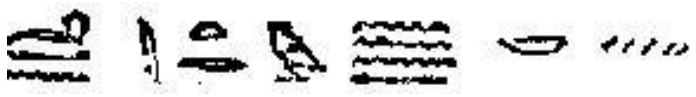

H^{3}ty –c n itrw c ³ nb .... ..[2]

وبالإضافة إلى ذلك تشير نصوص كفاح مرنبتاح ضد العناصر الليبية فى الأسرة التاسعة عشرة على جدران معبد الكرنك فى إحدى الفقرات ... أنهم أحرقوا كل الحقول المصرية .... ثم يستمر النص إلى أن يذكر أن النهر الكبير كان ينتظرهم

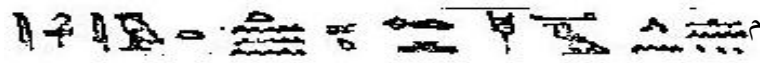

" itrw c³ " itrw c^{3} ch^{3} n . sn. [3]

1- Go◌ِmaa , F.:- TAVO , II, p. 79 , 83 .
2- Gardiner .A:- AEO ,Vol . II , pp. 165 , 166 .
3- Muller , M.W.:- Egyptolgical Mesearches , Vol . I, 1906 , Washington, PL . XX .

وهذا يشير إلى تقدم الليبيين واحتلالهم غرب الدتا حتى أوقفهم النهر الكبير وهو الفرع الكانوبى الذى كان يمثل حاجزاً طبيعياً منع الليبيين من التوغل فى الدلتا والاستيلاء عليها بالكامل وهكذا يرجح أن تسمية النهر الكبير والنهر الغربى هى تسمية واحدة وكانت تشير إلى فرع النيل الكانوبى (الفرع الروزيتى) و الذى يمثله فرع رشيد الآن.

سابعاً :مصب الفرع الروزيتى (الفرع الكانوبى) ومساره وأثر ذلك على المواقع القديمة فى غرب الدلتا

كان مصب الفرع الروزيتى (الكانوبى) يلتقي بالبحر المتوسط عند مدينة "أبو قير" "كانوب قديماً " قبل عصر الدولة الحديثة [1]واعتبارا من عصر الدولة الحديثة أصبح مصبه عند مدينة رشيد الحالية [2]وقد أدى ذلك إلى زيادة مساحة الدلتا نتيجة انحراف الفرع القديم واتجاه مصبه إلى جهة الغرب حيث منطقة كانوب (أبو قير) والجدير بالذكر هنا أن الزائر لهذه المنطقة يرى قدرة الله عز وجل تتجلى فى وجود المياه العذبه بجانب المياه المالحة دون امتزاج عند نقطة الالتقاء وذلك تصديقاً لقوله تعالى " مرج البحر يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان فبأي ألاء ربكما تكذبان " [3]. وفيما يتعلق بمسار الفرع الكانوبى فقد إتفق كل من هيرودوت (شكل 3) إسترابو (شكل 4) على أنه كان يصب مياهه فى البحر التوسط بالقرب من كانوب [4]ويتفرع منه الفرع البولبيتى ناحية داخل الدلتا أي الشرق بينما رأى جون بول أن الفرع الكانوبى يبدأ تفرعه قرب دمنهور ليحتل

---

1 - Stanley , J. D. , Warne , A. G. , Schnepp , G. :- Op.Cit . , pp . 920-930

2- Trigger , B.G. and A.B. Lloyd :- Ancient Egypt asocial History , London , 1986 , p.273 , PL . 3, 25 .

3 – القرآن الكريم :– سورة الرحمن ، آية 19 ، 20 .

4 -هيرودوت: يتحدث عن مصر ، ترجمة محمد صقر خفاجه، القاهرة ، 1987 ، ص 92

الثلث الأخير من فرع رشيد [1]غير أن عمر طوسون يرى أن ذلك الفرع يبدأ عند زاوية البحر ويتجه مباشرة حتى رشيد [2] ويذكر أن الفرع الكانوبى يمثله أعلى فرع رشيد حتى زاوية البحر ثم ترعة أبو دياب ماراً بكوم حم .ادة ونقراش (كوم جعيف) فدمنهور فأبو حمص حتى مصبه [3]. وقد أشار بطليموس أن الدلتا كان يجرى خلالها سبعة فروع مائية تنتهي إلى تسع مصبات (شكل 5) بعضها طبيعى والآخر صناعي بواسطة الإنسان [4] وأضاف أن بين الفرع الكانوبى والفرع الأتريبى تقع الدلتا الكبرى فى الغرب [5]وبين الفرع البوصيرى والبوباسطى تقع الدلتا الصغرى فى الشرق وبين الفرع البوصيرى والأتريبى تقع الدلتا الثالثة وتبعاً لذلك نجد التغيير مستمراً بين فروع النيل بالدلتا ، هذا وقد تفرع من الفرع الكانوبى أفرع عديدة امتدت في غرب الدلتا مما ساهم فى إزدياد النشاط التجارى بين مدن غرب الدلتا وشمالها وجنوبها . ومن خلال ما سبق يتضح أن الف-رع الروزيتى (الكانوبى) كان يمثل الحد الشرقي لمنطقة غرب الدلتا كما أنه كان من أطول الفروع الدلتاوية حيث عرف المصريون القدماء ذلك ومن هنا أطلق عليه النهر الكبير . وقد أخذت بعد المواقع القديمة فى منطقة كانوب تهبط تحت المياه فى خليج أبو قير الحالي بعد القرن الثامن الميلادي ، هذا فضلاً على ترسيبات الفيضانات السنوية هناك مما أحدث تصدعات جيولوجية أسفرت عن تغيرات كبيرة فى طبيعة المنطقة حيث أخذ النتوء الأمامي للفرع الكانوبى يهبط فى خليج أبو قير حتى أصبح على هيئة سطح مجوف " أومقعر" وأخذ شاطئه يتجه ناحية الجنوب . ومن خلال ذلك يتبين أن منطقة غرب الدلتا والتي يمر

5- Ball, j.:- Op.Cit , pp . 20 ,25 .

6- Toussoun , O.:- Op.Cit , p. 149 .

3 – جمال حمدان :– المرجع السابق ، ص 195 .

4 – نفس المرجع السابق ، ص 196 وما بعدها .

2 - Toussoun . O.:- Op.Cit , pp . 150 f .

فيها الفرع الكانوبى – الروزيتى كانت سريعة التأثر وذلك بفعل النشاط السكاني الفعال وكذلك استمرار معاناتها من الغمر المستمر والتآكل .

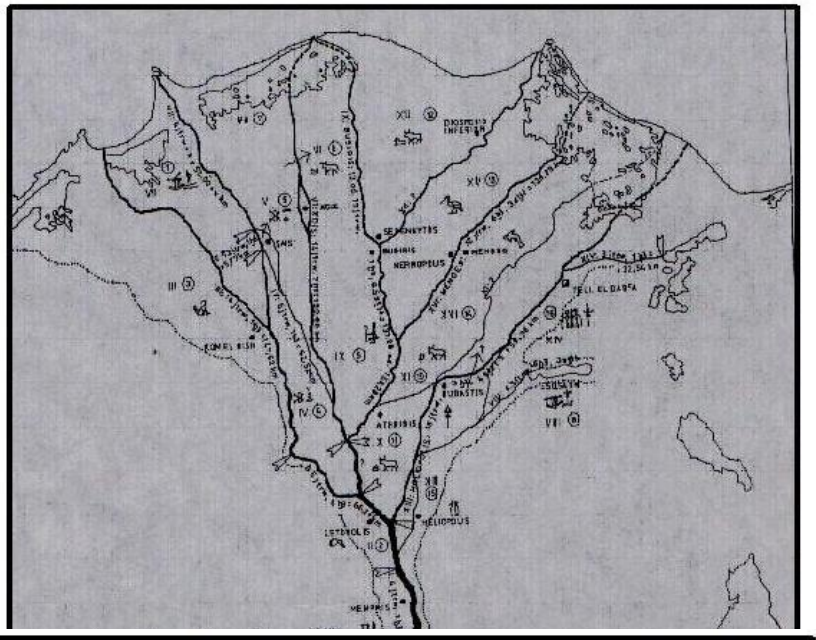

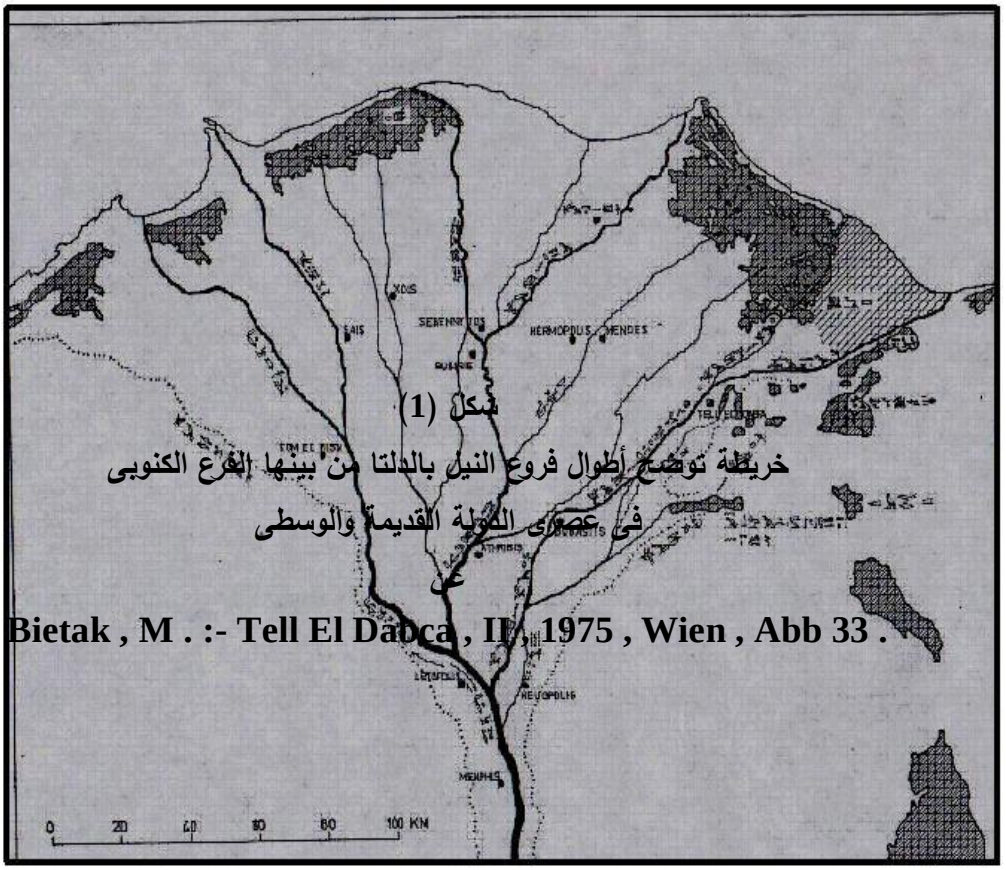

شكل (1)

خريطة توضح أطوال فروع النيل بالدلتا من بينها الفرع الكنوبى

فى عصرى الدولة القديمة والوسطى

عن

Bietak , M . :- Tell El Dabca , II , 1975 , Wien , Abb 33 .

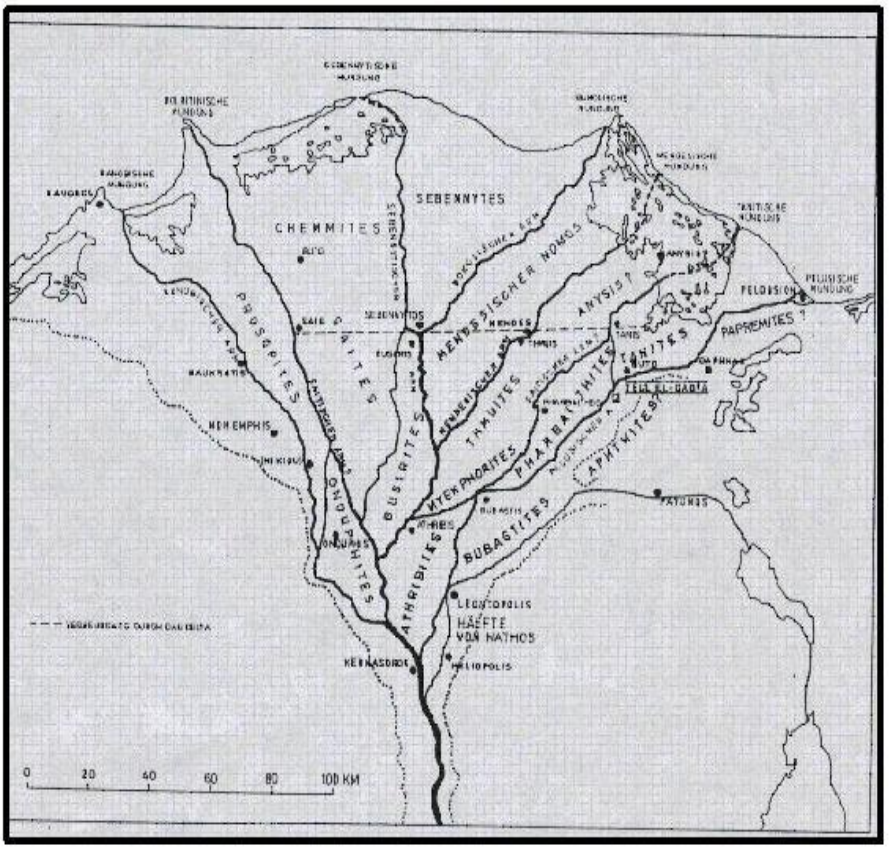

شكل (3)

خريطة توضح فروع النيل بالدلتا عند هيرودوت

يظهر عليها فرع النيل الروزيتى

عن

Bietak , M . :- Op.Cit . , Abb 39 .

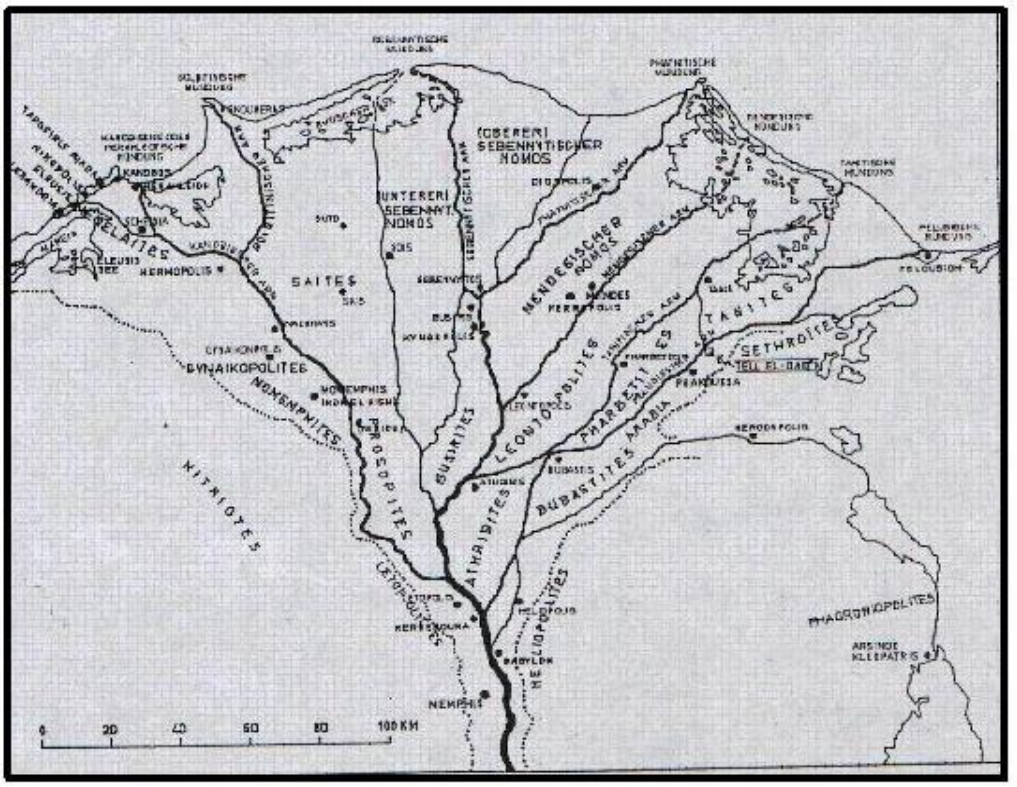

شكل (4)

خريطة توضح فروع النيل بالدلتا ومصباتها عند سترابو

ومنها الفرع الروزيتى

عن

Bietak , M . :- Op.Cit . , Abb 40 .

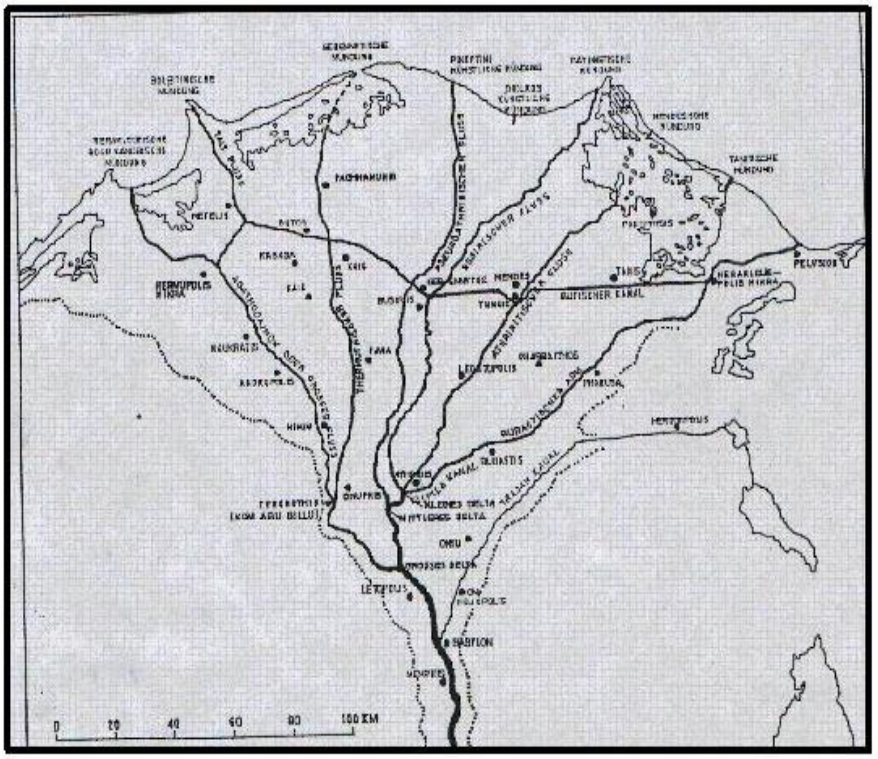

شكل (5)

خريطة توضح فروع النيل بالدلتا عند بطليموس ويظهر فرع النيل الروزيتى حيث يتفرع منه الفرع البلبوتينى جهة الداخل

عن

Bietak , M . :- Op.Cit . , Abb 27 .